وما اوردناه لا يمس الا بعض مظاهر التمييز العنصري « الرسمي » الذي تطبقه اسرائيل ضد مواطنيها العرب . وينبغي ان نضيف اليها تلك الاجراءات غير المكتوبة التي تنفذ في مجال العمل والتوظيف والتعليم ، الخ ، مما يجعل العربي في اسرائيل ، في نهاية الامر وفي احسن الحالات ، مواطنا من الدرجة الثانية .

... وممارسات عنصرية

لم تقتصر تجربة التعامل العنصري ، من قبل السلطات الاسرائيلية ، على سكان اسرائيل العرب دون غيرهم ، اذ ان الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء سنة ١٩٦٧ ادى الى فرض تلك المعاملة على السكان العرب في تلك المناطق المحتلة ايضا . والسياسة الاسرائيلية في المناطق المحتلة ، على اي حال ، لم تتوقف عند حد التمييز العنصري فقط ، وانما تعدته لتتخذ طابع سياسة استعمارية كلاسيكية .

لا حاجة بنا للحديث كثيرا عن الطابع الاستعماري للسياسة الاسرائيلية في المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ ، ويكفينا ان نشير في هذا الصدد الى الملامح الرئيسية لهذه السياسة ، التي تمتنع من جهة عن ضم معظم المناطق المحتلة اليها ولكنها تصر في الوقت نفسه على عدم الانسحاب منها ، تدعي انها تعترف « بالهوية القومية » لسكانها الفلسطينيين من جهة وتطالب بحل مشكلتهم القومية من خلال مصالحها وحسب ارادتها من جهة ثانية ، تعلن انها لا تريد التدخل في حياة السكان العرب في تلك المناطق من ناحية وتعمل على ربطهم بعجلة الاقتصاد الاسرائيلي من ناحية ثانية . يضاف الى هذا كله اجراءات القمع التي تنفذها سلطات الاحتلال ضد السكان العرب ، من اعتقال وطرد واقامة معسكرات اعتقال ونسف بيوت ومصادرة املاك ، ثم اقامة المستوطنات في الاماكن التي تختارها ، وحتى دون ضم اراضي تلك المستوطنات اليها .

خلاصة القول ، يبدو ان الاستعمار الذي كان من بين العوامل الرئيسية التي ادت الى نشوء الصهيونية في نهاية القرن بعث ليصبح الطابع المميز للسياسة الصيونية ، كما يتضح من ممارساتها في المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ ، وخلال الربع الاخير من القرن العشرين .

تعاونوا مع اللاساميين والفاشيين والنازيين

يلاحظ المتتبع لتاريخ الصهيونية ونشاطها ، ان هذه الحركة وزعماءها ، على اختلاف مذاهبهم ، لم يمتنعوا عن التعاون مع اكبر اعداء اليهود ، من لاساميين وفاشيين ونازيين ، خلال تاريخهم الطويل ، في اي وقت بدا لهم فيه ان مثل هذا التعاون قد يعود بالنفع على الصهيونية او يساعدها على تنفيذ اي من مشاريعها . ونكتفي هنا للدلالة على ذلك بايراد بعض الامثلة على هذا التعامل .

ففي سنة ١٩٠٢ قام هرتسل بزيارة لروسيا القيصرية اجتمع خلالها مع فون بليفه ، وزير الداخلية وجزار الحركة الثورية واليهود في روسيا ، ووصل الى تفاهم معه (وحصل منه على رسالة خطية بهذا الشأن) مفاده ان تمتنع السلطات القيصرية عن اضطهاد اليهود الصهيونيين الذين يريدون الهجرة الى فلسطين ، وان توصي خيرا بالحركة الصهيونية لدى السلطان التركي ، وذلك في الوقت الذي كان بليفه يشن فيه ابشع حملات الاضطهاد ضد الحركة الثورية الروسية وضد اليهود في روسيا .